## المقدمـــة

الحمد لله العليم الحكيم باعث الرسل هادين الى طريقه المستقيم والصلاة والسلام على من جاء رحمة للعالمين ومنقذا للبشرية من الشر والضلال" وما ارسلناك الا رحمـــة للعالمين" الانبياء ١٠٧.

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد فانما الهدى هدى الله وقد اشتمل عليه كتابه الذى لا يأتيه الباطل مـن بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

والسنة النبوية بعد القرآن الكريم أشرف العلوم وأعلاها / اذ هى المبيتة لمشكلـــــــــه المفصلة لمجمله المخصصة لعامه المقيدة لمطلقه وفيها استند الله الى رسوله صلى اللـــه عليه وسلم بيان القرآن ( وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم ) النحل ٤٤.

وكان بيانه صلى الله عليه وسلم معصوما موفقا وما ينطلق عن الهوى ان هـــــو الا وحى يوحى ) النجم آية ٣ - ٤.

ولولا بيان السنة للقرآن لما عرفنا كثيرا من الاحكام كأعداد الصلوات والركعـــات ومقادير الزكاة ومناسك الحج.

وقد أمر الله تعالى عند التنازع بالرجوع الى كتاب الله تعالى وسنة رسوله فقـــال ( فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله ) النساء ٥٩.

وقال ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهـــم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ) النساء ٦٥.

لهذا تضافرت جهود المحدثين لخدمة السنة النبوية وأهتموا بحفظها وتدوينها اهتماما بالغا فقد نقل الصحابة رضوان الله عليهم لنا أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله كلها من مطعم ومشرب ويقظة ونوم وقيام وقعود فلم يتركوا شيئا صدر عنه صلى الله عليه وسلم الا نقلوه.

وكان من شدة حرص الصحابة من تلقى السنة من الرسول صلى الله عليه وسلم أنـــه اذا كانت لأحدهم حاجة تمنعه من الحضور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينـــوب أحد اخوانه فينقل له ماسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ففى البخارى عـــن

عمر بن الخطاب قال كنت أنا وجار لى من الانصار فى بنى أمية بن زيد وهى من عوالى المدينة وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل يوما وأنزل يوما فاذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحى واذا نزل فعل مثل ذلك . ( ١ )

وهكذا كان اهتمام الصحابة ومن بعدهم فى حفظ السنة ونقلها جيلا بعد جيل رواية وحفظا دون اعتماد على كتابة أو تدوين . لذا لم تكن الأحاديث فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم وعصر أصحابه والتابعين مدونة فى الجوامع ولا مروية لانهم كانوا فى بداية الامر نهوا عن الكتابة. روى مسلم من حديث ابى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( لا تكتبوا عنى ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه وحدثوا عنى ولا حرج ومن كذب على متعمدا . . فليتبوأ مقعده من النار ) ( ٢ ) وذلك مخافة اختلاط القرآن الكريم بغيره .

وبعد أن رسخ حفظ الصحابة للقرآن ولم يخش خلطهم له بسواه أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة بالكتابة .

فقد روى الامام أحمد عن عبد الله بن عمرو قال ( كنت أكتب كل شئ أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتنى قريش فقالوا انك تكتب كل شئ تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله بشر يتكلم فى الغضب والرضا فأمسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أكتب فوالذى نفسى بيده ما خرج منى الا حق ) ( ٣ )

وهكذا ثبت النهى عن كتابة الحديث وثبت الامر بها وكلا الامرين حق .

يقول الدكتور اكرم ضياء العمرى ذهبت بعض العلماء الى أن أحاديث السماح بالكتابة نسخت أحاديث النهى عنها وذلك بعد أن رسخت معرفة الصحابة بالقرآن فلم يخش خلطهم له بسواه ومن ذهب الى النسخ من المتقدمين ابن قتيبة الدينورى

---

( ١ ) البخارى فى كتاب العلم باب التناوب فى العلم ١ / ٣٣ .

( ٢ ) مسلم فى كتاب الزهد باب التثبت فى الحديث ٤ / ٢٢٩٨ - ٢٢٩٩ .

( ٣ ) المسند ٢ / ١٦٢ . وانظر الفتح الربانى ١ / ١٧٢ ، وأبو داود ٤ / ٦٠
والحديث نقل الشيخ البنا عن الحاكم أنه قال حسن صحيح الاسناد واقره الذهبى

ومن المعاصرين الشيخ أحمد شاكر وهذا الرأى لا يتعارض مع تخصيص بعض الصحابة مثل عبد الله بن عمرو بالأذن فى وقت النهى العام لأن ابطال المنسوخ بالناسخ لا علاقة له ولا تأثير فى تخصيص بعض أفراد العام قبل نسخه.(١)

وفى رأس القرن الثانى نشطت حركة تدوين الحديث بعناية الخليفة العادل عمر ابن عبد العزيز فقد كتب الى أبى بكر بن حزم : ( انظر ماكان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه فانى خفت دروس العلم وذهاب العلماء ولا تقبل الا حديث النبى صلى الله عليه وسلم ولتفشوا العلم ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم فان العلم لا يهلك حتى يكون سرا ).(٢)

وكان محمد بن شهاب الزهرى أحد أئمة العصر استجاب لطلب عمر بن عبد العزيز وكان شغوفا لجمع الحديث والسيرة فجمع حديث المدينة وقدمه الى عمر بن عبد العزيز الذى بعث الى كل أرض دفترا من دفاتره(٣).

وبذلك مهد الطريق لمن بعده من العلماء المصنفين فى القرن الثانى الهجرى حيث نشطت حركة تدوين الحديث ودأب العلماء على ذلك وكان لغشو الوضع فى الحديث أثر فى تأكيدهم على التدوين حفظا للسنة ومنعا للتلاعب بها.(٤)

وشاع التدوين فى الطبقة التى تلى الزهرى .

ومن اشتهر بوضع المصنفات عبد الملك بن جريج ( ت ١٥٠ ) بمكة ومحمد بن اسحاق ( ت ١٥١ ) بالمدينة . ومالك بن أنس ( ت ١٧٩ ) بالمدينة وسفيان الثورى ( ت ١٦١ ) بالكوفة والربيع بن صبيح ( ت ١٩٠ ) وسعيد بن أبى عروبة ( ت ١٥٦ )وحماد ابن سلمة ( ت ١٧٦ ) بالبصرة والاوزاعى ( ت ١٥٨ ) . والليث بن سعد ( ت ١٧٥ ) بمصر . وعبد الله بن المبارك بخراسان وغيرهم.(٥)

---

( ١ ) بحوث فى تاريخ السنة المشرفة ص ٢٢٠ - ٢٢١ ، وانظر مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٣٦٥ . والباعث الحثيث ص ١٣٣ .

( ٢ ) البخارى فى كتاب العلم باب كيف يقبض العلم ١ / ٣٦ .

( ٣ ) جامع بيان العلم وفضله ١ / ٧٦ .

( ٤ ) بحوث فى تاريخ السنة ص ٢٢٧ .

( ٥ ) انظر بحوث فى تاريخ السنة ص ٢٢٨ .

وقد ألفت الكتب على أغراض مختلفة منها على المصنفات كمصنف ابن أبى شيبة ( ت ٢٣٥ ) وعبد الرزاق بن همام الصنعانى ( ت ٢١١هـ )

كما ألفت الكتب على المسانيد كمسند أبى داود الطيالسى ( ت ٢٠٤ ) ومسند الامام أحمد ( ت٢٤١ ) ومسند بقى بن مخلد ( ت٢٧٦ )

كما ألفت كتب مرتبة على أبواب الفقه وممن سلك هذا الطريق محمد بن اسماعيل البخارى ( ت ٢٥٦ ) وجرى على منواله الامام مسلم بن الحجاج النيسابورى ( ٢٦١ ) فى صحيحه وقد تابعهم فى الترتيب على أبواب الفقه معاصروهم والمتأخرون عنهم مثل :

أبى داود سليمان بن الاشعث السجستانى ( ت ٢٧٣ ) فى سننه .

ابن ماجة محمد بن يزيد ( ت ٢٧٣ ) فى سننه .

الترمذى ( محمد بن عيسى بن سورة الترمذى ( ت ٢٧٩ ) فى جامعه .

النسائى ( أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على النسائى ( ت ٣٠٣ ) فى سننه .

وقد أعتبر العلماء القرن الثالث أسعد عصور السنة وأزهاها ففيه دونت الكتب الستة التى اعتمدها الائمة ونشطت رحلة العلماء وكان اعتمادهم على الحفظ والتدوين معا فكان النشاط العلمي قويا خلاله . . لذلك اعتبر الذهبى رأس سنة ثلثمائة للهجرة الحد الفاصل بين المتقدمين والمتأخرين من نقاد الحديث.(١)

---

( ١ ) بحوث فى تاريخ السنة ص ٢٣٤ ، وانظر لسان الميزان ١/٨ .

## سبب اختيارى للموضـــوع

لما كان موطأ مالك بن أنس رضى الله عنه من أهم دواوين السنة وهو الكتاب الـذى اشتمل على صحيح الحديث وعلى المأثور عن الصحابة والتابعين وعمل أهل المدينـــة وعلى الكثير من الاراء الفقهية والاحكام الشرعية التى قال بها امام دار الهجرة احببت ان يكون موضوع رسالتى، وقد نال هذا الموطأ عناية كثير من العلماء الذين صنفوا فـى أسانيده وشرحوا متنه وأولوه اهتمامهم البالغ .

وان كانت طبعت بعض هذه الشروح ويسر للناس الاستفادة منها فان بعضهـــا مازال ضمن المخطوطات النادرة التى لا تصل اليها أيدى القراء بيسر ولا تتحقـــق الاستفادة منها لطبقة واسعة من رواد الحديث والفقه ومن هذه الشروح البعيدة عـــن أيدى عامة القراء .

كتاب القبس فى شرح موطأ مالك بن أنس للقاضى أبى بكر بن العربى المعافرى الاشبيلى المتوفى ( ٥٤٣هـ ) .

كان أول اتصالى بهذا الاثر الاندلسى النفيس عندما كنت فى تركيا سنة ١٩٧٨ م ابحث فى مكتباتها الثرية عما يتعلق برسالتى التى كنت أعدها لنيل شهادة التخصـــص الاول ( الماجستير ) فى الحديث وموضوعها أبو أيوب الانصارى ومروياته فى مسند الامـام أحمد عثرت عليه هناك وعندما تصفحته وقرأت بعض مسائله استهوانى أسلوبه وحســـن عرضه للمسائل وحاولت تصويره فلم يتأت لى ذلك للصعوبات القائمة ازاء التصوير بتركيـــا فى ذلك العهد فأرجأت تصويره وعزمت على جعله موضوع أطروحتى لنيل درجة الدكتوراة ولما يسر الله لى الحصول على درجة الماجستير عرضت فكرة تحقيق كتاب القبس علـــى استاذى الكبير العلامة السيد أحمد صقر الذى قبل مشكورا الاشراف على عملى فوافـــق عليها ورأى هذا الكتاب جديرا بالتحقيق وقد أخذته فى البداية كاملا ثم اقتصـــرت فيما بعد على نصفه لظروف حلت بى جعلتنى لا أستطيع انهاءه فى المدة النظامية وقـــد وافق مجلس القسم مشكورا على طلبى وهو الاقتصار على نصف الكتاب ورأوا أنه يغطـــى رسالة دكتوراة .

ويرجع أهم الدواعى لاختيارى لهذا الموضوع للنقاط التاليه :

١ - أهمية هذا الاثر الاندلسى الجليل الذى يعد من عيون المؤلفات التى صنفها أعلام المالكية .

٢ - اشتماله على الكثير من الاحكام التى استنبطها مؤلفه .

٣ - ما فيه من تعمق فى الشرح والبيان والتفصيل للمسائل .

٤ - ما امتاز به من حسن الترتيب وبراعة التقسيم .

٥ - غزارة الفوائد التى اشتمل عليها من فنون مختلفة كالحديث والفقه واللغة والاصول .

٦ - ابرازه المسائل واتخاذ العناوين المختلفة لها .

٧ - قيمة المؤلف أبى بكر بن العربى الذى كان من ألمع رجال المذهب المالكى بالأندلس وقد اكتمل نبوغه بعد رحلته المشرقيه التى قام بها فى سن مبكرة واتصل فيها بأشهر العلماء المعاصرين له واحتك بهم احتكاكا علميا واستفاد منهم وكانوا يمثلون مختلف المذاهب الاسلاميه من حنفيه وشافعيه وحنبلية ومالكية .